Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الديوان باهتمام أصحاب كتب التراجم أكثر من غيرهم من كتاب الدواوين اذ يندر أن لا نجد ترجمة من تولى كتابة الرسائل للخلفاء والأمراء، خاصة وأن أغلب الوزراء كانوا يختارون من بين أفراد هذه الفئة.

وتتم في هذا الديوان جميع مكاتبات الخليفة في مختلف الأمور. ولعل أهم أنواع المكاتبات التي كانت تصدر، تلك المتعلقة بالعهود والولايات والتي تظهر براعة الكاتب وسعة معرفته. وقد أورد قدامة بن جعفر نماذج من هذا النوع من المراسلات لأغراض تدريب المستجدين من الكتّاب، وهي تحدد بدقة صفات صاحب العهد وواجباته. ولعل ملخص النموذجين التاليين يعطي صورة مناسبة لهذه الدقة.

أ ـ من نسخة عهد لقاض بولاية الحكم من ناحية على ما قدرت عليه.

ويفتتح العهد عادة بأمر الخليفة لصاحب الولاية بتقوى الله وخشيته، والعمل بالحق والعدل والصدق. ويتبع ذلك ما يتعلق بكيفية قيامه بأمور ولايته، بصورة أوامر محددة وواضحة من الخليفة اليه:

- أمره أن يختار عند قدومه البلد قوما من أهل الصلاح والأمانة، والستر والصيانة، والعلم بكتاب الله وسنة نبيه، فيجعلهم أصحاب مسائله «فإن رجوع العاقل انما هو إلى أعوانه، وبهم يصلح أو يفسد شأنه».
- وأمره أن يجعل مجلسه عند تحاكم الناس اليه في مسجد الجماعة من البلد الذي يحله، إذ كان أولى المجالس بالمعدلة «لأنه مبذول للضعيف والغريب والقريب والبعيد».
- وأن لا يتعرض للحكم إذ كانت حاله لا تسمح بذلك، وعليه أن يختار أفضل حالاته وأرشدها، ولا ينهض من المجلس حتى يقضي بحق الله بصبر واستقصاء ما بين الخصوم من منازعة.ـ
- وأمره أن لا يحابي شريفا لشرفه ولا يزرى بوضيع لضعفه، وأن تكون محاورته للجميع متساوية «حتى لا ييأس الضعيف من النصفة ولا يطمع القوى الظالم الظفر بالغلبة.
- وأن ينظر في ما يرد عليه ويحكم بما يجده في كتاب الله وسنة نبيه «وما خالفهما اطرحه».
- وأن يتشبث في شهادة الشهود ويثبتها قبله، ويبالغ في المسألة عنهم والبحث عن حالاتهم ووجوه عدالاتهم، ويرجع في ذلك إلى أهل الثقة والأمانة.
- وأمره، بعد ذلك، أن يعجل انفاذه الحكم «فإن تأخير الحقوق بعد ظهورها اماتة لها وتغريرا بها».